



مداخلة الأب أدولفو نيكولاس، الرئيس العام للرهبنة اليسوعيّة،

في سينودس المكرازة الجديدة 2012

كلّكم تعلمون الخلفيّة الرهبانيّة الرسوليّة الّتي أعيش من خلالها، وأجد نفسي مُجبراً بعض الشيء على أن أستقي تفكيري وتأملي من نبع تاريخ رهبنتنا اليسوعيّة وتراثها. يصعب علينا اليوم أن نُفكر بكرازيّة جديدة ما لم نأخذ بعين الاعتبار ما نهلناه من المكرازة التقليديّة، ونعي أننا نتعلم من خلال الأمور الّتي نجحنا فيها وقمنا بها على وجه حسن، وكذلك من الأمور الأخرى الّتي فشلنا فيها، حيث ارتكبنا أخطاءً، وقصرنا بحق رغبتنا في إيصال البشارة .

إنّني أنحدر من تقليد رسوليّ يحنّنا ويمرّنا من أجل تحقيق هدفنا، أأنا وهو: "أن نرى الله ونعاينه في جميع الأشياء"، في جميع أحداث حياتنا وجميع المواضع الّتي قد ذواجهها. وبدون شك، فإنّ القديس إغناطيوس دي لويولا مؤسس رهبنتنا استند في روحانيّته هذه على ما جاء في أعمال المرسل مع بولس الرسول في خطبته الشهيرة في المارّي وباغس: " ليبحثوا عن الله لعلهم يتحسنون ه ويهدون إليه، مع أنّه غير بعيد عن كلّ منّا. فضيه حياتنا وحرّكتنا وكياننا" (أعمال 17: 27-28). فالله حاضرٌ وفاعلٌ في كلّ جماعةٍ بشريّة، حتّى وإن كنا لنا نقدر أن نرى عمق حضوره بهذه السهولة

يعتريني إنداً شيئاً من المخوف حيال حقيقة أنّنا نحن "المُرسلين" لم نصل إلى عمق هذه الرؤية بعد، ولذلك لم نوضّح بين هذه الاكتشافات العميقة وبين حياة الكنيسة وتاريخها. أنا لا أُلوم اليوم الحركات الرسولية بشكل عام، لكنني أود أن أنطلق من تقليدي وتراثي، من خبرتي الرسولية الشخصية وخبرة رهبنتي كجسم رسولي يعمل في قلب الكنيسة. وأنا على يقين من أن غيري من المرسلين، وحتى من غير اليسوعيين، قد قاموا بأعمال أعظم وأفضل من تلك التي قمت بها . . .

فقد حاولنا طيلة مسيرتنا أن نكون إيجابيين تجاه الثقافات الأخرى، لكنني أخشى أننا بالغنا في رؤية علامات الإيمان بمنظورٍ أوروبي "غربي" وما تفهمه هذه الكنائس من معاني للإيمان والمقداسة. وحتى وثيقة العمل المصادرة عن السينودس، تتحدث عن ثمارٍ للإيمان، وما ورد في المصفحات 122 حتى 128، شملت دلالات ممتازة بحد ذاتها، لكنّها لا تدرك إلما في إطار ما تعيشه الكنائس الغربية. فنحن لم نلج إلى عمق كافٍ يخولنا سبر ثقافات الشعوب وعاداتها حيث بشر بالإنجيل، آخذين بعين الاعتبار أن هذه البقاع المغايرة ما هي إلّا جزءٌ لا يتجزأ من ملكوت الله الذي كانت تعيشه تلك المجتمعات مُسبقاً؛ فملكوت الله كان متأصلاً وفاعلاً في قلوب هذه الشعوب. لكننا لم نملك الرغبة لنكتشف "عنصر المفاجأة" في عمل الروح القدس، الذي يَنمي البذر من ذاته حتى وإن كان المزارع نائمًا، أو الرسول غائبًا .

كلّي ثقة بأن هذه المبادئ يمكن تطبيقها في "رسالتنا نحو الأمم"، تمامًا في ما نبحت فيه اليوم لوسائل يتم تطبيقها في كراتة جديدة لعالم حديث ومتطور. على حد علمي، فإن كل جيل يتذمّر من الجيل التالي، ويعتقد الجيل السابق أن شيئاً من حكمة المقدّماء سيضيع ويُنسى. لكن روح الله لم يكن غافلاً عن عمله، فهو يعمل في قلوب العالم، ويبث فيها النور والحكمة والبصيرة. هذا يتطلب منا أن نصغي بشكلٍ أعمق وتواضعٍ أشد لنُدرِك ونُسمِع صوت الرب حيث لم نكن نتوقّع أن نسمعه .

ما زلت أذكر في سنوات تنشئتي اللاهوتية تلك الدراسة التي مسّنتني بعمق، دراسة قام بها كلٌّ من كارل راهنر وجوزيف راتزينغر، وكان موضوعها يدور حول "الوحي في المجمع التريدينيني". فبحسب ما ورد في طرحهما: عندما كانت تُذكر كلمة "النصوص المقدسة" فهي تشير إلى نصوص العهد القديم، في حين كان لكلمة "إنجيل" دلالتان: الأولى هي ما كُتِب في العهد الجديد، والثانية - وهنا تكمن المفاجأة - هي ما كُتِب في قلوب المؤمنين .

فنحن نخسر علاماتٍ مهمّة، وإشارات واكتشافات إلهية، من جرّاء إهمالنا لأن نتنبّه كيف أن الله حاضرٌ من خلال الأشخاص الذين نُقابلهم في حياتنا وكيف أنه يعمل بواسطتهم. بناءً عليه، أن الأوان لأن نتعظ من التاريخ، ومما افتقدناه في تبشيرنا التقليدي، قبل أن نخطو خطوتنا الأولى نحو تبشيرٍ جديد .

الذأب أدولفو نيكولاس الميسوعيّ

سينودس الأساقفة حول المكرازة الجديدة

المفاتيكاف 2012 / 10 / 7

نقلها إلى العربية طوني حمصي الميسوعيّ

نشرت على موقع الراهبية الميسوعية في المشرق الأوسط

http://www.jespro.org/index.php?option=com_k2&view=item&id=404:adolfo-nicolas-synode&Itemid=271